**الأستاذة: مسالي ليندة**

**المادة: تاريخ الحضارة القديمة**

**المقياس: تاريخ الحضارات القديمة**

**المحاضرة الأولى: مدخل الى الحضارات الإنسانية القديمة**

غالبا ما يتم توجهنا إلى تدريسنا مواد تبدو في البداية سهلة أو في متناول الأستاذ لكن بمجرد التعمق في المادة نصطدم بتلك المراحل التي يجب أن يسلكها الباحث كي يتمكن من الإلمام بها وبكل سياقاتها، ولذا كنا مستعدين للغوص في أعماق هذه المادة الثرية والتي كنت بحاجتها في هذه الفترة بالذات للغوص في أعماق الثقافات الإنسانية من جهة خاصة مع توجه الكثير من الأعمال الإبداعية إلى استعادة التراث وتوظيفه من باب خدمة الرسالة الإنسانية وكذا بيان أن التاريخ يعيد نفسه، والرسالة الإنسانية هذه لابد للإنسان أن يأخذها الآن قل فوات الأوان فهو حينما دخل إلى مرحلة الحاضرة منتقلا من مرحلة البداوة كان حينها يهدف إلى تحقيق منجزاته وطموحاته والسيطرة على الطبيعة ، ويبدو ان تدخله في الطبيعة إلى حد كبير جعله الآن في تحد آخر من نوع خطير يتعلق بمساءلته تحضره من جهة وكذا مدى استفادته من دراسته للتاريخ

 المعروف أن التاريخ هو استحضار الماضي لدراسته وفهمه وفهم النواميس وله تعريف تقليدي وهو معرفة الحوادث بأنواعها المختلفة وتسجيلها ودراستها وهو تسجيل التجربة الإنسانية لربطها بالحاضر لاستخلاص الدروس والعبر، ولعل اقرب تعريف له هو الذي قدمه لوسيان فايبر هو لأجل فهم الماضي لاستخراج السنن والنواميس المتحكمة في سيرورة المجتمع، وهو اقرب تعريف للنظرة لقرائية لقوله: **سيرو في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم**

اذن ينصرف التاريخ في معناه الى تعريف الوقت وتحديد بدايته، واذا كان تاريخ الحضارة هو تاريخ عالم أشخاصها وعالم أفكارها وعالم أشيائها فان بدايته تمتد إلى ما قبل التاريخ ، إذ إننا حين نتصفح بعض الكتب التي تتحدث عن الحضارات التي ظهرت قبل ميلاد المسيح وعلى جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه ونجدها تذكر أن السومريين كانوا قد توصلوا إلى جودة عالية من التحضر والحضارة في الجانبين المعنوي والمادي.

التاريخ اصطلاحا: هو علم يبحث في الوقائع والحوادث الماضية التي تسرد بكثرة ، ويعتبر خبرا عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعته من الأحوال المختلفة كالسلم والحرب والغنى والفقر والعدل والاستبداد والأنس والتوحش والتدافع والتنافس بين الناس والدول كما هو في الوقت نفسه جمع الوثائق والثار وكل ما خلفته الأجيال الماضية خلال الإعمار التاريخية أو المراحل التي عرفتها البشرية الزمنية منذ فجر تاريخيها إلى يومنا هذا والتفسيرات التي تعطي له وهو عند بعض العلماء كابن خلدون يقتصر على الأحداث والوقائع الماضية وتمحيص للروايات الإخبارية وتعليل للوقائع وترتيب للأسباب وفق ترتيبها المنطقي

وينقسم التاريخ إلى:

التاريخ الطبيعي والذي يشبه الجغرافيا لأنه يهتم بالأرض جغرافيا والتغيرات التي طالتها من أعاصير وجزر ومحيطات ومعادن وما اكتشف في القارات الثلاث، أما التاريخ المدني فانه يتناول حياة الإنسان وما عرفت من تبدل وتغير في الأفكار والأشياء وأحوال المعيشة وأنماطها خلال الأزمنة التاريخية السابقة على الميلاد واللاحقة به، ففي مجال الأفكار نذكر على سبيل المثال تاريخ النظم الوضعية كنظام الأسرة ونظام القضاء وكتاريخ الفلسفة وتاريخ الأدب وتاريخ اللغة،

 وهنا تذكرنا بالمراحل التي مر بها الإنسان بعدما كان يقصر تعبه على الالتقاط من الطبيعة ولا يبذل إي جهد فكريا او عضليا في إيجاد مأكله ومشربه وملبسه وكيف راح ينتقل من مرحلة إلى أخرى بعد معاناة قاسية إلى أن بدأت تظهر مظاهر التمدن الإنساني مستمرة رغم تبدل أنظمتها ووسائلها ثم إن هذا التطور ينحدر من نظر بعض الباحثين من سلالة القردة الذكية التي بقيت على حالها ولم تتطور

**التاريخ بين الفن والعلم:**

إذا كان المقصود بالتاريخ عملية التدوين فهو إذن او إنشاء أدبي واللفظ المعبر عن المعنى هو تاريخ أي كتابة التاريخ بالدقيقة والساعة واليوم والشهر والسنة و القرن، كما يكون التاريخ فنا وذلك حين تعرض وقائعه واحداثه وأخباره مواد ما تعلق منها بالعظماء والملوك والمنجزات المعنوية والمادية وسائر جديد في حياة الإنسان كما هو شان بعض الكتاب المهتمين بالتاريخ وبشكل عرضه شكل التعبير عن وقائعه وأحداثه.

 وغابا طريقة عرض هذه الأخبار تكون بعيدة عن التحقيق والتمحيص والدرس والتحليل والمقابلة تأهيله عن التصنيف والتبويب والتقنين، وإذا قام العلماء بالتمحيص في المادة العلمية صار اقرب إلى العلم منه إلى الأدب في تصوره للتطور البشري في جميع جوانبه السياسية والاجتماعية والفكرية والروحية .

بين التاريخ والحضارة جوانب اخرى مشتركة تتم في المكان والزمان فما من يوم يمر على الإنسان في المكان ألا وهو ينشئ تحضرا وحضارة فما هو التحضر، انه مشتق من كلمة حضر أو شهد والشاهد عكس الغائب والحضر عكس البادية وعليه يكون فعل التحضر الإقامة الدائمة المستقرة في المكان لإنشاء القرية والمدينة وغرس الأشجار وحفر الآبار

**الحضارة لغة:** هي الاقامة المستمرة في القرى والمدن وسميت الاقامة في المدن والقرى حضارة لان طبيعة الحياة فيها تكون مستقرة مستمرة مقابل طبيعة الحياة في البادية، ومن هذا التعريف اللغوي للحضارة نشأ مفهومها الاصطلاحي وذلك لما ينتج عن حياة الاستقرار من كسب مادي ومعنوي كالتفنن في البنيان والعلوم والآداب والفنون والنظام والتنظيم وهذه الفنون لا تأتي لمن يكون في حالة بداوة وترحال . وقد تطورت هذه الدلالة المكانية للحضارة إلى ما يقضي الاستقرار في المكان من إنشاء للمؤسسات او المرافق العامة ومن التعاون والتآزر وتبادل المنافع بين الأشخاص وبين الكيانات السياسية في شتى المرافق الحياتية

 ويفسر التاريخ إلى مراحل زمنية هي

**فجر التاريخ:** ما يمكن قوله عن الأزل الذي لا يعلمه إلا الله الذي خلقه وخلق المكان والأرض، والحديث عن الحضارات الأولى فهو أصعب على إنسان مثلي لأنه صعب حتى على الباحثين المتخصصين فيه، وهذا الأمر يخص يخص تلك الحضارات الأولى التي عرفتها الإنسانية، حتى الأمر بالنسبة لتلك الأمكنة التي نشأت فيه أول حضارة من الحضارات التي عرفتها الإنسانية فان تحديده على وجه الحزم والقطع أمر غير مجمع فيه

اذنفجر التاريخ يطلق على المرحلة الرابطة بين مرحلة ما قبل التاريخ والمرحلة التاريخية المحددة باختراع الكتابة وشهدت هذه المرحلة نقلة نوعية في حياة الإنسان من خلالا مجموعة من الاكتشافات

الزراعة وظهرت منذ العصر الحجري الحديث، وتختلف فترة ظهورها باختلاف المكان حيث كان ظهور الزراعة نتيجة لاستقرار الإنسان على ضفاف الأنهار والآبار والعيون فلاحظ الإنسان أن الازدياد في منسوب مياة الأنهار والعيون الذي جلب الطمي ما أدى إلى ظهور بعض النباتات البرية ، ويمكن القول إن الإنسان الشرقي القديم توصل إلى معرفة وتطوير أدوات حجرية وعظمية ومعدنية ساعدته في صناعة الفخار والمنجل وغيرها، وخاصة الفأس الحجري الذي أضحى عبارة عن اداة فعالة في الزراعة وكذا تطويره طريقة البذر والسمد والحرب باستخدام المدراة وهي لوحة خشبية بها ثلاث او أربع سنن ودراع طويلة،

 وأيضا الرافعة التي تستخدم لرفع الماء من الآبار والأماكن العميقة والتي كانت على شكل دولاب كبير يحمل على محوره جرار صغير يدور بواسطة اتراس مركزية تخرج الماء من الأسفل للأعلى . واستطاع الإنسان البدائي هذا أن يطور بعض المهن والحرف التي تساعده في حياته اليومية وخاصة صناعة النسيج بعدما اكتشفت الدول السداية وهي من انجازات الحضارة المصرية وظهرت في العصر الحجري الحديث، حيث كان قماش الخيش أقدم أنواع القماش قبل ان يتطور ويصبح أرقاها الموهير الذي يغلب عليه اللون الأحمر الاجوري والذي طورته الحضارة الفينيقية وكان خاص بلباس أهل البلاط

وقام الإنسان ف هذه المرحلة باستئناس الحيوان بعدما كان جامعا للغذـاء معتمدا على الصيد وقد أصبح بذلك منتجا وبدا بالكلب ثم الماعز وهكذا الحصان والبقر والجمل البري وغيرهم، وأيضا انتقل من السكن في البراري الى استخدام الكوخ المصنوع من الطين الممزوج بالتبن والذي اتخذ عدة أشكال منها المخروط والمثلث والمربع، وجعل الأغصان والحجارة لاحقا من الادوات التي استعان بها في عملية البناء

أما بالسبة للفنون والنحت والموسيقى، فقد انشغل الإنسان بالرسم البدائي في فترات بعيدة حوالي العصر الحجري القديم الأوسط والذي انتقل بسرعة إلى العصر الحجري الحديث وكتابة أو رسم على الفخار والعظام وقشور البيض، وكانت الرسومات عبارة عن شكل حيوانات وخطوط منكسرة أو مموجة ومنها ما قام صاحبها بمحاكاة الطبيعة بألوانها الزاهية الأحمر والأسود والأزرق وأضاف اليها شحوم الحيوانات التي لا تزول في الرسم ولعل أهم ما وصلنا هي رسومات الطاسيلي من العصر الحجري الحديث وكذلك منهم من لجا إلى النحت على الحجارة وتمكنوا من صنع دمية طينية تجسد المرأة واستخدمت في العبادات كعشتارت وازيس.

 بالنسبة للموسيقى أول آلة ظهرت كانت الناس وظهورها كان عشوائيا حيث افترض الباحثون ان وال من فكر في الناي هو راعي الغنم حيث كان ينفخ في عصاه الخيزران فأنتج هذا الصوت وبهذا ظهر الناي

ويمكن أن نتحدث عن الأدب الأسطوري والذي حاول الإنسان فيه أن يفهم مغزى حياته على الأرض ويجب العلاقة بينه وبين مختلف الظواهر الطبيعية التي تحيط به ولهذا فكر في وضع أساطير تعتمد أساسا على فكرة الخلق والمخلوقات وعلاقتها بالعناصر الطبيعية مما جعله يعمد إلى خلق أساطير حول فكرة الخلق والمخلوقات والمحيطات والبحار والشمس والإيمان بالحياة الأخرى.

 وبما أن الإنسان البدائي كان يعيش ضمن اسر ومجتمعات وقبائل فقد كان هناك تنظيم اجتماعي يتعبه يبدأ من الأسرة الصغيرة والعائلة والعشيرة والقبيلة ومجموعة من القبائل والتي عرفت تاريخيا بالكونفدراليات حتى وصلت إلى مرتبة الدولة وكان الإنسان يسيره وفق شروط منه اكبر السن والعرق والمستوى المادي لتتطور المعايير من النظام الملكي الى الديمقراطي إلى دولة المدنية

 ولعل اكبر اتجار حققه المجتمع القديم هو تطويره وسائل النقل التي يستخدما بدل الاعتماد على نفسه في حمل الأثقال استخدم الحيوانات والجرارات لاحقا والتي كانت عبارة عن غصون مرصوصة من الأشجار بعضها إلى بعض وتحتها جذور أشجار كعجلات كما صنع أيضا الزورق بحفر الجذوع وتفريغ أجوافها وأصبحت المجاري المائية أيضا ثم استخدم المجداف والشراع في الإبحار

 دون أن ننسى عامل التجارة والذي فكر فيه الإنسان بسبب وفرة المنتوج من جهة وعدم توافر إمكانيات تخزينه وأيضا افتقاده بانتاجات أخرى مما جعله يفكر في المبادلة والتجارة حتى يلبي كل طلباته بين القبائل وهذه المنتجات تكون زراعية وصناعية وحيوانية أيضا وهذا ساهم في بروز الكثير من مراكز التجارة والأسواق وكانت لمقايضة بينهم تتم بالتبادل حيث يضع كل بائعا ثمنا لبضاعته أن كانت بلحا او جلودا أو فراء أو أسلحة أو سمك والماشية كانت معيارا مناسبا لقياس القيمة ثم أصبحت لاحقا المعادن هي مادة المقايضة مثل النحاس والبرونز والفضة والحديد والذهب أخيرا ويعتقد أن الصيغة ظهرت في حدود ق7 ق م في بلاد اليونان.

 **المصادر** التي نستعين بها لدراسة هذه الحضارات، وقد حصرها الباحثون في اربعة مصادر أساسية هي الآثار وما كتبه الرحالة والمؤرخين من الإغريق الذين زاروا المنطقة وكتبوا عنها كتبا كاملة او فصولا من كتب ثم المصادر المعاصرة في منطقة الشرق الأدنى القديم وأخيرا ما جاء في الكتب في الكتب المقدسة.

**المصادر المادية والأثرية** وهي ما تم الكشف عنه من اثار وتشمل مختلف المباني والأطلال والمنشات من منازل وقصور ومسارح ومعابد ومقابر وأروقة وأسوار وحمامات حيث يعثر فيها على تماثيل ومقابر وأروقة وأدوات، ولذلك يدخل في مجال الدراسة فنون العمارة والنحت والتصوير والفخار حيث كان علم الآثار هو الدراسة التي تفرغت عنها دراسات عديدة متخصصة مثل دراسة النقوش ودراسة المسكوتات.

فدراسة النقوش تشمل كل الرسومات والكتابات المدونة على مواد صلبة كالحجر أو الرخام أو المعادن أو الخشب أو الصلصال، ومن أبرزها حجر بارمو والذي عثر عليه في منف، ويضم حوليات الملوك منذ أقدم العصور وحتى نفراير كارع ثالث ملوك الأسرة الخامسة، قائمة الملوك السومرية وترجع زمنيا إلى بداية الألف الثاني ق م وتتضمن هذه الوثيقة أسماء ملوك بلاد الرافدين حسب الأسر التي ينتمون إليها ومدة حكمهم

ولدينا المصادر الكتابية وقد ترك لنا بعض المؤرخين والجغرافيين اليونان إشارات عن جغرافية بلاد الشرق الأدنى القديم وأحواله الطبيعية والمعاشية وعلى الرغم من ذلك يجب على الباحث ان يكون حذرا في تتبع ما يذكره هؤلاء الجغرافيين وان لا يأخذ ما صدر منهم مأخذ الحقيقة دون معرفته بشخصية الكاتب وظروفه

 وتكمن أهمية هذه المصادر خاصة في معلومات الفترة التي عاصرها هؤلاء المؤرخون اذا قاموا بوصف أحداث شاهدوهم بأنفسهم كما تضمنت كتاباتهم كثيرا من النصوص لمؤرخين محليين فقدت أصولها ولم نعرف عنها إلا ما ورد في هذه الكتابات غير انه يؤخذ عليها العديد من المآخذ ومنها روح التعصب التي عرفت عند الغربيين غير انه يؤخذ عليها العديد من المأخذ ومنها: ورح التعصب التي عرفت عند الغربيين وحضارتهم وإظهارها وكأنها ارقى من غيرها

**هيكاتوس المليتي**: مؤرخ وجغرافي يوناني من بلدة مليتوس زار مصر في القرن 6 ق م اي حوالي 520 ق م جمع قصصه في كتاب سماه رحلة حول البحر كما زار معظم الأقطار التي كانت خاضعة للفرس فزار آسيا الصغرى وسوريا الصغرى وسوريا والعراق وفارس وكان في رحلاته حريصا على جمع الحائق الجغرافية بهذه البلاد وله كتاب أيضا خريطة العالم ضم فيه بعض المعلومات التاريخية

**هيرودت:** مؤرخ ورحالة يوناني لقب بابي التاريخ ولدة ببلدة هاليكار ناسوس وترك مشاهداته حول الكثير من مناطق ومدن الشرق الأدنى القديم أنهى رحلاته حوالي سنة 450 ق م وعلى الرغم من كثرة الأخطاء التي وقع فيها هيرودت إلا أن مجمل عمله ذو قيمة علمية

**زينفون:** وهو من المؤرخين اليونان القلائل الذين حفظت لنا أعمالهم ومن أفضلها كتاب الصعود الذي يعتبر سيرة ذاتية يصور فيها مغامرات عشرة الاف جندي مرتزقة يونان تحت قيادته حوالي 401 ق م وهو يحاربون في صفوف قورش الصغير.

**سترابون:** ورث عن أسرته ثراء كبير مما مكنه من القيام برحلاته الكثيرة وتتميز كتاباته بانها نوع من الجغرافيا التاريخية وينقسم مؤلفه الى 17 جزءا وتتميز كتاباته بالموضوعية والبعد عن العاطفة

**ديودور الصقلي:** وهو مؤرخ يوناني صنف كتابا في تاريخ العالم بعنوان المكتبة التاريخية في 40 كتابا لم يصل عنها سوى الاجزاء من 1-5 ومن الجزء 11-20 تناول فيه تاريخ العالم من العصور الأسطورية حتى عام 60 ق م

**بلينوس الأكبر**: وهو كاتب ورحالة روماني تناول في كتاباته العلوم العسكرية والتاريخ والتعليم، غير انه لم يبق من مؤلفاته البالغ عددها 102 سوى موسوعة التاريخ الطبيعي التي تقع في 37 كتابا وتبحث في مختلف الجوانب كالفلك والتشريح والحيوان والنبات والجغرافيا والطب

**المصادر الأجنبية المعاصرة**: وهي من المصادر الهامة لدراسة تاريخ الشرق الأدنى القديم حيث كان للدول التي ظهرت علاقات ببلدان هذه المناطق في فترات من تاريخها، فقد تبادل حكامها رسائل كثيرة اختلفت في فترات السلام عن عصر الحروب. هذه المصادر ذات أهمية بالغة قصد التعرف على طبيعة العلاقات التي كانت قائمة بين حضارات الشرق الأدبي القديم والأمم المجاورة وبعد المقارنة للنصوص ويمكن الحصول على الكثير من الحقائق التاريخية

**المصادر الدينية**

 وهي الكتب المقدسة حيث جاء الكثير من القصص الديني الذي يتصل بطريقة او باخرى بتاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارتها، وبخاصة في التوراة والقران الكريم، وقد تحدثت التوراة في الكثير من أسفارها عن المصريين وعلاقتهم ببني اسرائيل فضلا عن الحديث عن أنبياء بني إسرائيل

لذا لا يمكن الاعتماد عليها مد كمصدر تاريخي دون إخضاعها للنقد التاريخي والعلمي ومقارنة الأخبار الواردة فيها. أما القران الكريم فانه يقدم لنا عن طريق القصص القرآني معلومات هامة وصحيحة لأنه منزه عن التحريف ويتحدث عن عصور ما قبل الإسلام وأخبار دولها ومعتقداتهم الفكرية.

فالوثائق وهي كل ما يمكن ان نعتد عليه في كتابة التاريخ في أي مرحلة او عصر او امة أولها المؤلفات والمدونات المكتوبة والوثائق الرسمية وغير الرسمية من أوامر الدول والحكام او مكاتبات الدول والأفراد وهذه الوثائق يمكن ان تكون أحجارا او قطعا من المعادن او الحفريات ذات الدلالة التاريخية وقد تكون أحجارا أو معادن مهيأة لتكون سلعة

إذن مصادر الحضارة أيضا ذات شقين مادي وهي البقايا من الآثار او ما تعلق بالعمارة او الصناعة وطرق العيش ونذكر منها الفخار والنسيج وقطع السلاح وشواهد القبور وبقايا الدفن

**المرحلة التاريخية**

 ومرحلة ما قبل التاريخ هي تلك المرحلة التي تعود إلى عهود قديمة جدا جدا، وهي لا تعنينا بالدراسة لان المعلومات حلوها تبقى قليلة جدا إلا ما تم ذكره في الكتب المقدسة، أما المراحل التاريخية فهي تنقسم الى

**المرحلة القديمة** وهي التي تبدا من ظهور الكتابة سنة 3200 ق م الى سقوم روما سنة 476م

ثم تأتي **مرحلة الوسيط** وهي تبدا من سقوط روما الى سقوط غرناطة 1492 م او فتح القسطنطينية 1453

ولدينا مرحلة **العصر الحديث** وهي مرحلة من سقوط غرناطة الى غاية قيام الثورة الفرنسية 1798 م

**الفترة المعاصرة:** ويمكن ان نضيف الفترة المعاصرة والتي تبدا من قيام الثورة الفرنسية الى يومنا هذا

**مفهوم الحضارة:**

 هي ذلك الإنتاج البشري الناجم عن تفاعل الإنسان بالبيئة المحيطة في زمن معين وفي منطقة معينة من اجل التقدم والإنتاج وتطوير المجتمع، وعليه فالحضارة في مفهومها العام هي ثمرة جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروفه حياته سواء اكان المجهود للوصول الى تلك الثمرة مقصودا او غير مقصود وساء أكانت هذه الثمرة مادية او معنوية فالحضارة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل اللغة والتاريخ والعادات والدين والتقاليد والمؤسسات والانجازات والعمران، فالحضارة هي مزيج بين الثقافة والمدنية

 أما المدنية فهي ذلك الجهد المادي والتقدم التكلونوجي الذي عرفته وتعرفه المجتمعات المتقدمة

الثقافة وهي اكتساب خبرات فردية أو جماعية في مجالات مختلفة فوق المستوى العام وهي معنوية اكثر منها مادية

العوامل التي تساعد على تكوين الحضارة: تتحكم في التكوين الحضاري عوامل ضرورية تزدهر الأمم او تكون سببا في تخلفها

**وفرة المياة** باعتبار الماء أساس الحياة فإنها أيضا من العوامل المهمة للبناء الحضاري فمعظم الحضارات القديمة قامت على ضفاف الأنهار وعلى السواحل مثل مصر العراق والهند والشام واليونان،

**خصوبة الأرض**: عامل أساسي في بروز الحضارات القديمة التي ازدهرت على ضفاف النهار والأراضي الخصبة حيث ان تطور الزراعة يؤدي الى تطور الاقتصاد

**المناخ** ايضا من العوامل التي تجعل هذه الحضارات تقوم وتزدهر، في مناخات غالبا ما تكون موجودة في امكنة معتدلة لا باردة ولا حارة، والمناخ من العوامل التي تساعد على بذل النشاط لبشري والابتكار، وتساعد على الاستقرار او التحضر وقيام الحضارة

 والى جانب ما تم ذكره نضيف **الموقع الاستراتيجي** خاصة الأماكن التي توفر فرصة الاتصال بين الحضارات المختلفة، وهذا الموقع الاستراتجي الذي يشمل على الكثير من المعادن والإمكانيات،

 أما **العامل البشري** فكان مهما بسبب جوهر عقله والتغلب على الطبيعة خاصة وانه نجح في الاستقرار هذا خاصة في مناطق الشرق الأدنى لقديم بحيث تمكنوا من إنشاء المواصلات وانتشار الحضارات

**الثقافة** : لقد اختلف العلماء حول الثقافة ومعناها منذ العصور القديمة وأعطوها تعاريف مختلفة وتباينة خلال القرون الأولى منذ عهد اليونان والرومان وعند علماء الغرب من فلاسفة واجتماعيين وهذا ما جعلها تتطور ، حيث من الأوائل الذين استخذوا لفة الثقافة هم الألمان ومعناها حضارة واخذوا هذا اللفظ واشتقوه من اللغة اللاتينية التي تعني إصلاح الشيء وتهذيبه وتهيئته للاستعمال، ثم أصبحت بالمعنى إصلاح الأرض وزراعتها، واستخدمت أيضا في كتب المسيحية بمعنى تذيب الروح

 وفي عصر النهضة استعملت للدلالة على الأدب والفنون فقيل ثقافة الآداب الإنسانية أي استعمل جون لوك هذا المصطلح في معنى تهذيب العقل او تهذيب الإنسان وقد ارتبط معنى الثقافة عند الرومان بانها تطبق على اللسانيات من أدب ولغة وفلسفة ثم أعاد علماء الاجتماع في ألمانيا وفلاسفتها النظر في معنى الثقافة في القرن التاسع عشر حيث قارنوا بين لفظ الرومان والألماني وجعلوهما متساويان في العلوم الإنسانية في مقابل العلوم الطبيعية.

 وقد ذهب **ماثيو ارنولد** أن الثقافة هي الوصول الى الكمال الشامل وياتي ذلك عن ريق العلم والتعلم بأحسن ما في الفكر الإنساني. وفي القرن العشرين بدا مفهوم الثقافة يتطور عند الغربيين دائما في المعاني السالفة والتهذيب وحاولة الوصول للكمال وهي مجموعة المعارف الإنسانية فيعرفها العالم وايت ليسلي بأنها تنظم الأنماط والسلوكيات والأدوات والآلات والأشياء والمعتقدات والمعارف والمشاعر والاتجاهات والقيم التي تعتمد في استخدام الرموز

 وقدم الباحثون الكثير من التعريفات حول الثقافة يجعل منها محاولة تنظيم للسلوك المكتسب ونتائج ذلك السلوك يشترك في مكوناتها الجزئية فكلمة ثقافة استعملت في معاني واسعة الى غاية المنتصف الثاني من القرن العشرين أي ظهرت بمعنى جديد وهو ان الثقافة تشمل كل ما في المجتمع وطريقه حياته ومحيطه القري ونظرته للحياة وانها ليست محصورة في طبقة او مجموعة مختارة وهي لا تعني تلك المظاهر من السلوك الإنساني المشيرة إلى التهذيب والفنون بل هي مفهوم يعني استعمال كل القيم والنظم المادية والاجتماعية لاي جماعة من الناس

 فالثقافة عند العرب في قاموس اللغة العربية كلمة صقافة وتثقف اي صار حاذقا وتقن الكلام اي حدقه وفهمه بسرعة وتقفه بالرمح اي طعنه او غالبه بالحدق أو لاعبه بالسلاح وعند العرب دائما يقال ثقف الرمح او قومه وسواه. فالثقافة آلة يثقف بها الرمح. يبدو أن مفهومها عرف تطورا وذلك بإدخال معاني جديدة، فهي طريقة المجتمع الخاصة به في الحياة وموقفه وتصوراته تجاه مشاكلها كما استعمل العرب حديثا لفظ ثقافة للدلالة على التراث الإنساني وعلى تنمية الإنسان الناشئء وتنمية مواهبه ومعارفه

 في الثقافة الاسلامية تدل كلمة ثقافة على جملة ما عند الامة العربية الاسلامية من تراث ديني وروحي وعلمي وفلسفي وفني،

 اما الحضارة فهي بخلاف البداوة لأنها تدل على سكني الحضر او اجتماع الناس للتعاون على أسباب المعيشة ودفع المضرات، لذا تمثل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي ويبقى المدلول العام لهذه الكلمة يطلق على إنتاج مادي او أدبي للإنسان سواء كان إنتاجا راقيا او بدائيا، ويمكن الإقرار بانه لا يوجد مجتمع بدون حضارة

 ان اول المجتمعات التي سيتم دراستها هي بلاد الشرق الأدنى القديم ويقصد الباحثون بها بلاد مص وبلاد الشام وبلاد العرب والعراق زاد البعض بلاد الأناضول وإيران وهناك من يضيف الصين والهند لان هذه الحضارات كانت وطيدة الصلة بالحضارات الأخرى مثلا حضارة العراق وحضارة وادي السند وهي باكستان الغربية حيث كانت الصلات التجارية وبخاصة عن طريق البحر قديمة العهد بينها، وذلك لأنها وثيقة الصلة فيما بينها وهي غير منعزلة عن حضارة الجناح الغربي للهلال الخصيب، وهي حضارة جزر بحر ايجة التي كانت شديدة الصلة بسوريا والأناضول في جميع عصور التاريخ.

مكانها الأول: ليس هناك إجماعا بين المؤرخين والمفكرين على تحديد زمان ومكان نشأة الحضارة الإنسانية فهم يتنازعون على ذلك الى عصور ما قبل التاريخ حيث يتبع اغلبهم مراحل تطوره من إنسان الغابة إلى إنسان الكهف عن طريق علم الآثار الذي كان سبيل لمعرفة الخطوات التي خطاها بانتقاله إنسان الغابة إلى الكهف والتي ترجع إلى حوالي سنة آلاف سنة قبل الميلاد والى ما قبل العصر الحجري المعدني أو ما قبل السلالات الحاكمة وبالتالي فان الشرق او شبه الجزيرة العربيى خاصة منطقة الهلال الخصيب هي أول مهد نشأت فيه الحضارة الإنسانية ومنهم من يعيدها إلى منطق الشرق القديم اي دور الإنسان العراقي القديم لان اغلب الحضارات نشأت على ضفاف الأنهار والبحار وهناك يتم الحديث عن مجموع من الحضارات التي عرفتها البشرية منذ القدم وهي :

 وادي النيل وهي الحضارة الفرعونية التي ظهرت في مصر وشمالي السودان سنة 400 ق م وهي أول حضارة عرفها العالم القديم

بلاد الرافدين: او بلاد العراق او ما بين النهرين، وفيها حضارة السومريين والباببلين والاشوريين

بلاد الأناضول: وتضمل الحضارة الحيثيةوايران

شبه الجزيرة العربية: وتمشل ما كان فيها من حضارات ما قبل الاسلام مثل حضارة السبايين والحميرين والمعيين في اليمن والثموديين واللحيانين في شمالي الجزيرة، كما ان شبه الجزيرة العربية كانت مصدرا للهجرة البشرية المستمرة التي استقرت في اجزاء كثيرة من الوطن العربي ومن بينها بلاد المغرب العربي خاصة واتها كانت مهد الديانات السماوية الثلاثة.